Indonesian Journal of Interdisciplinary Islamic Studies (IJIIS)
Vol. 2, No. 1 (2018), pp. 91-124 DOI: 10.20885/ijiss.vol2.iss1.art5

THE CONCEPT OF CONSTANTS AND VARIABLES IN THE PHILOSOPHY OF ISLAMIC EDUCATION: FROM RELIGIOUS PRINCIPLES TO INTELLECTUAL SCHOOLS

Hijrian A. Prihantoro
Sunan Kalijaga State Islamic University of Yogyakarta
Email: hijriantoro@gmail.com

Abstract

The need for education in this age in which we live occupies a position of the status of necessity, so education is one of the purposes of the Maqashid Sharia, which cannot be denied in our social life. Islam as a religion of mercy is known to include all matters of humanitarian issues, including education, while it requires the planning of educational systems to regulate human life in order to achieve the general humanitarian interest. But so far, many educational thinkers have not talked about the concept of the constants and variables in the philosophy of Islamic education. This paper will talk about that concept by showing its intellectual map through three areas: the fundamentalist field, the relational field and the methodological field. Based on this, it will be argued that the study in these fields is the focus of research in this research to discover the march of the philosophy of Islamic education from the religious principles to the schools of human thought.

Keywords*: The Philosophy of Islamic Education, Constants and Variables, Religious Principles, Schools of Thought.*

مفهوم الثوابت والمتغيرات في فلسفة التربية الإسلامية؛ من المبادئ الدينية إلى المدارس الفكرية

هيجريان أ. بريهنتورو
الجامعة الإسلامية الحكومية سونان كاليجاكا, يوجياكارتا
البريد الإليكتراني: hijriantoro@gmail.com

الملخص

إن الحاجة إلى التربية في هذا العصر الذي نعيش فيه تنزل منزلة الضرورة, فالتربية تكون من مقاصد الشريعة التي لا يجوز أن تنفي ماهيتها في حياتنا الإجتماعية. والإسلام كدين الرحمة معلوم أنه يشمل كل شؤون القضايا الإنسانية, ومنها التربية, فهو في حين يتطلب لتخطيط النظم التربوية لتنظيم حياة الإنسان وذلك تحقيقا للمصلحة الإنسانية عامة. لكن حتى الآن لم يكن كثير من المفكر التربوي يتحدث عن مفهوم الثوابت والمتغيرات في فلسفة التربية الإسلامية. فنحن كالباحث في هذه الفرصة سنتحدث عن ذلك المفهوم المذكور بأن نبين خريطته الفكرية من خلال ثلاث مجالات: المجال الأصولي والمجال العلائقي والمجال المنهجي. وبناء مما ذكر أن الدراسة في تلك المجالات هي منقطة البحث في هذا البحث لاكتشاف مسيرة فلسفة التربية الإسلامية من المبادئ الدينية إلى المدارس الفكرية الإنسانية.

الكلمات الترشيدية: الثوابت والمتغيرات, فلسفة التربية الإسلامية, المبادئ الدينية, المدارس الفكرية.

أ. المقدمة

إن الطريق المستقيم إلى معالجة قضايا التربية الإسلامية عن مسألة المشروعية والممارسة, وجب علينا أن نفرق بين الثوابت والمتغيرات في هذا المجال. فالذي يعبر عن التربية الإسلامية حقا هو القرآن الكريم والسنة النبوية, وليس هذا المفكر أو ذاك. إن القرآن الكريم والسنة النبوية هما الثوابت التي يجب أن نحيطها بالتقدير والتقديس ولا تخضع لمتغيرات الزمان والمكان وهي فوق النقد. أما آراء المفكرين فإننا نستعين بها للشرح والتحليل وهي تمثيل متغيرات قابلة للأخذ والعطاء.

وعلى ذلك فإن الباحث الذي يجهد نفسه في سبيل بيان موقف التربية الإسلامية من هذه القضية أو تلك من قضايا التربية والتعليم, من خلال كتابات المفكرين, عليه أن يصحح مفهمه ليقصره في حدود المفكر الذي يبحث عن فكره أو المدرسة التي يبحث عن فكرها, ولا ينبغي أن يدعي أن هذا هو رأي التربية الإسلامية. لأن هذا يسد بابا سخيفا يلج منها المهاجمون, حيث يهاجم الإسلام نفسه بناء على رأي هذا أو ذاك.

إن القول بأن رأي التربية الإسلامية هو كذا بالاستناد إلى أ أو ب من المفكرين, فهو خطأ منطقي, كما أنه خطأ تاريخي. فليس هذا المفكر أو ذاك هو الناطق الرسمي باسم الإسلام. وإذا كان رأي أ هو رأي الإسلام, فماذا يسمى رأي مفكر ثان ومفكر ثالث وهكذا, وماذا يكون الموقف حين يختلف هذا مع ذاك إلى حد التناقض؟ بأن رأي الإسلام هو كذا بالاعتماد على رأي واحد من

المفكرين أو مدرسة ما فيه اتهام ضمنا لغير هذا وذاك بأنه ليس من الإسلام, وليس لأحد أن يعطي نفسه الحق في هذا.[1]

فالآن في وقتنا الحاضر المعاصر, بنشأة كلية التربية في أي جامعات عالية في هذا العالم, يحتاج أن نعرف كإنسان أكاديمي مفهوم الثوابت والمتغيرات في الفكر التربوي الإسلامي كي تستطيع عملية التربية في تلك الجامعات أن تصنع و تتكون وتتهيأ إنسانا متخلقا بالقيم الأخلاقية الدينية. إن الإسلام في حضارته العلمية له مفهوم التربية المعينة التي فيها القيم الدينية, ومن هذه القيم الدينية تشكل التربية الإسلامية شكلا معينا من أشكال تربوية في كيفية تعليم الأمة. إن الفكر التربوي الإسلامي حقيقة في الأصل عند رأيي هي تربية أخلاقية تهدف تخليق الموجود في جانب, وإيجاد الأخلاق في جانب آخر. لأن بعثة الرسول كرحمة للعالمين جاء بإتمام مكارم أخلاق الأمة. وذلك اعتمادا بقول الرسول صلى الله عليه وسلم: إنما بعثت لإتمم مكارم الأخلاق.

لذلك فالتمييز أساسي, والفرق دقيق و الالتزام به أمانية علمية, ففي هذا البحث هنا نتطرق إلى بيان مفهوم الثوابت والمتغيرات في فلسفة التربية الإسلامية من خلال ثلاث مجالات: (١) المجال الأصولي, وفيه ندرس ما يكون من القرآن الكريم والسنة النبوية وممارسة التربية الإسلامية. (٢) المجال العلائقي, وفيه نحن كالباحث أن نتحدث عن نموذج العلاقات في فلسفة التربية الإسلامية. (٣) المجال المنهجي, وفيه ندرس مناهج التربية الإسلامية من خلال المدارس

[1] Said Ismail Ali, *Al-Fikr Al-Tarbawi Al-Islami* (Cairo: Dar Al-Salam, 2006), p. 36.

الفكرية عبر التاريخ. ويمكن أن نقول أن هذه المجالات الثلاثة يطلق عليها كلها فلسفة الفكر التربوي الإسلامي.

ب. المجال الأصولي: من المشروعية إلى الممارسة

نشأت التربية منذ نشأة المجتعات الإنسانية على وجه الأرض, وقد أخذت بها هذه المجتمعات في تنشئة أفرادها ةفق تصورات مختلفة, تدور في مجملها حول الفرد المراد تربيته وطبيعة الحياة التي يربى من أجلها. وتختلف التربية من مجتمع إلى آخر في حضارة ما ومن مفكر إلى آخر في حضارة ما, وذلك حسب ما يؤمنون به من اعتقادات وقيم ومثل وعادات ومبادئ, وبالتالي تختلف مناهجها تبعا لاختلاف تصوراتها, فأصبح لكل ثقافة من الثقافات منهجها التربوي الخاص بها.

عرف مقداد يالجان بأن التربية الإسلامية هي إعداد المسلم إعدادا كاملا من جميع النواحي وفي جميع مراحل نموه للحياة الدنيوية والأخروية في ضوء المبادئ والقيم وطرق التربية التي جاء بها الإسلام.[٢]

وعرف على أحمد مدكور أن التربية الإسلامية هي نظام متكامل من الحقائق والمعايير والقيم الإلهية الثابتة والخبرات والمعارف والمهارات الإنسانية المتغيرة, التي تقدمها مؤسسة تربوية إسلامية إلى المتعلمين فيها بقصد إيصالهم إلى مرتبة الكمال التي هيأهم الله لها, وبذلك يكونون قادرين على القيام بحق خليفة في

[2] Miqdad Yalijan, *Ahdaf Al-Tarbiyah Al-Islamiyyah Wa Ghayatuha* (Riyadh: Dar Al-Hadi, 1989), p. 20.

الأرض عن طريق الإسهام بإيجابية وفاعلية في عمارتها وترقية الحياة على ظهرها وفق منهج الإسلام.[٣]

وقد عرف سعيد إسماعيل علي بأن التربية الإسلامية هي منظومة متكاملة من نسق معرفي ن المفاهيم والعمليات والأساليب والقيم والتنظيمات التي يرتبط بعضها بالبعض الآخر في تآزر واتساق تقوم على التصور الإسلامي لله والكون والإنسان والمجتمع وتسعي إلى تحقيق العبودية لله بتنمية شخصية الإنسان بصفته فردا وجماعة من جوانبها المختلفة بما يتفق والمقاصد الكلية للشريعة التي تسعي لخير الإنسان في الدنيا والآخرة.[٤] فهذا التعريف عند رأي, أكمل وأوضح من التعريفين السابقين.

وبناء على ذلك البيان لتعريف التربية الإسلامية, فمن التساؤلات التي ترفع هنا ما هو المصدر الأساسي للتربية الإسلامية وما توجيهها كالممارسة لتربية لايجاد المجتمع التربوي الإسلامي. يعتبر القرآن الكريم المصدر الأول من مصادر التربية الإسلامية, تليه في المرتبة الثانية السنة النبوية, وهما المصدران الرئيسان من مصادر التشريع بصفة عامة. لذلك إذا كان هناك آيات من القرآن الكريم والأحاديث من السنة النبوية يتحدث عن مشروعية التربية, فالتربية مشروع شرعا فوجب على كل مسلمين ومسلمات الإمتثال بكل جهد لنيل درجة المرتبة الإنسانية من خلال التربية.

[3] Ali Ahmad Madzkur, *Manhaj Tadris Al-'Ulum Al-Syar'iyah*, 1991, p. 72.

[4] Said Ismail Ali, *Ushul Al-Tarbiyah Al-Islamiyah* (Cairo: Dar Al-Salam, 2007), p. 33.

لماذا يكون القرآن الكريم كالمصدر الأول؟ لأن القرآن الكريم هو الكتاب الهادي الذي يتميز عن غير من الكتب السماوية بميزا من أهمها: أن القرآن الكريم يخاطب البشرية جمعاء, أما الكتب الآخرى فاختصت لأقوام معينين دون سواهم, وصول القرآن إلينا سالما خاليا ن التحريف, وهو ينظم جميع مظاهر الحياة الإنسانية, وكذلك أن القرآن الكريم صالح لكافة الأزمنة لأنه غاية في الكمال.[٥] أما السنة النبوية هي طريق الفهم والإفهام لما جاء قي القرآن.

يتضمن القرآن الكريم والسنة النبوية أصولا تربوية معينة تشكل أسس النظرية التربوية الإسلامية وتميزها عن غيرها من النظريات المختلفة. ونظام تربوي يهيء ناشئة المجتمع الإسلامي ليجسدوا هذا الهدف في وجودهم الخاص وفي تعاملهم مع الآخرين وتفاعلهم مع الآحداث والوقائع عبر الزمان والمكان.

فلسفة التربية الإسلامية جزء من فلسفة الإسلام الكلية عن الإنسان والكون والحياة. فقد خلق الله الإنسان ليكون خليفته في الأرض يستغلها ويكشف أسرارها وأسرار العوالم المحيطة ليرى آيات الله في ذلك كله, ويتصرف بشؤون الحياة حسب التوجيه الإلهي اعتمادا على الآية: (وإذ قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة)[٦], (وهو الذي جعلكم خلائف الأرض)[٧], (وجعلكم

[5] Abdurrahman Al-Nahlawi, *Ushul Al-Tarbiyah Al-Islamiyah Wa Asalibuha* (Damaskus: Dar Al-Fikr, 1979), p. 73.

[6] Al-Baqarah: 30. Lajnah Pentashihan Mushaf Al-Qur'an, Kementerian Agama Republik Indonesia, "Al-Qur'an, Terjemah Dan Asbabun Nuzul" (2009).

[7] Al-An'am: 165. Lajnah Pentashihan Mushaf Al-Qur'an, Kementerian Agama Republik Indonesia.

خلفاء الأرض)[8]. لهذا زوده الله تعالى بالقابليات والاستعدادات والقدرات العقلية والنفسية والجسدية التي تمكنه من التلقي عن علم الله تعالى, والقدرة على التعرف على قوانين الخلق ثم تحويل ما يتلقاه من معارف وتوجيهات إلى ممارسات وتطبيقات عملية في الأرض[9], قال تعالى: (وعلم آدم الأسماء كلها)[10], (الذي علم بالقلم, علم الإنسان ما لم يعلم)[11].

نظرت فلسفة التربية الإسلامية إلى التربية, بسبب وظيفة الإنسان كما ذكرت آيات القرآن, كضرورة إجتماعية وعامل من عوامل استقرار المجتمع وبث الأمن وانتشار المعرفة فيه. فإذا أجذب المجتمع من العلماء وساد الجهل دب الاضطراب وشاعت الفتنة وسادت الخرافة,(يقبض العلم ويظهر الجهل والفتن, ويكثر الهرج,قيل يا رسول الله وما الهرج؟ فقال هكذا بيدهفحرفها كأنه يريد القتل)[12]. وقال أيضا: (إن الله لا يقبض العلم انتزاعا ينتزعه من العباد, ولكن يقبض العلماء حتى إذا لم يبق عالما اتخذ الناس رؤساء جهالا فسئلوا فأفتوا بغير علم فضلوا وأضلوا)[13].

[8] Al-Naml: 62. Lajnah Pentashihan Mushaf Al-Qur'an, Kementerian Agama Republik Indonesia.

[9] Majid 'Arsan Al-Kailani, *Tathawur Mafhum Nadzariyah Al-Tarbawiyah Al-Islamiyah* (Beirut: Dar Ibn Katsir, 1985), p. 26.

[10] Al-Baqarah: 41. Lajnah Pentashihan Mushaf Al-Qur'an, Kementerian Agama Republik Indonesia, "Al-Qur'an, Terjemah Dan Asbabun Nuzul."

[11] Al-'Alaq: 4-5. Lajnah Pentashihan Mushaf Al-Qur'an, Kementerian Agama Republik Indonesia.

[12] Bab Al-'Ilm. Al-Bukhori, *Shahih Bukhori*, vol. Vol. 2, n.d., p. 31.

[13] Bab Al-'Ilm. Al-Bukhori, Vol. 2: p. 36.

مما سبق نجد أن فلسفة التربية الإسلامية تشكلت بفعل عوامل أربعة: الأول: عامل عقائدي وهو تحديد الصلة القائمة بين الخالق المربي وبين الإنسان المخلوق المربي له. الثاني: عامل اجتماعي وهو بلورة العلاقات وأنماط السلوك في الدائرة البشرية التي تنمي إليها المتعلم, وهي دائرة شملت جميع أفراد النوع الإنساني. الثالث: عامل مكاني وهو اسلوب العيش على الرقعة المكانية التي استخلف الله المتعلم فيها, وهي رقعة شملت الكرة الأرضية كلها. الرابع: عامل زماني وهو مراعاة البعد الزماني لعمر المتعلم وهو بعد يبدأ في الدنيا ويمتد إلى الآخرة عبر مستقبل لا ينتهي.[١٤]

ومن ذاك جاء أول أية نزلت على رسول الله ﷺ في غار حراء لتميز فلسفة التربية التي طرحتها عن فلسفة التربية الآخرر: (اقرأ باسم ربك الذي خلق, خلق الإنسان من علق, اقرأ وربك الأكرم, الذي علم بالقلم, علم الإنسان ما لم يعلم)[١٥].

ففلسفة التربية الإسلامية مما ذكر سابقا تناولت الكون بكل شموله حاضره ومغيبه والحياة بغيبها وشهودها والإنسان بكل جوانبه أرشدته إلى الغاية من خلقه وتتجلي شمول التربية الإسلامية في نواحي عديدة منها؛

(١) شمولها لجميع جوانب الشخصية, فهي تهتم بشخصيةالفرد في ابعادها وجوانبها المختلفة, من جسمية وعقلية وروحية و فكرية ونفسية وأخلاقية

[14] Al-Kailani, *Tathawur Mafhum Nadzariyah Al-Tarbawiyah Al-Islamiyah*, p. 26.

[15] Al-'Alaq: 1-5. Lajnah Pentashihan Mushaf Al-Qur'an, Kementerian Agama Republik Indonesia, "Al-Qur'an, Terjemah Dan Asbabun Nuzul."

وانفعالية. (٢) شمولها لجميع فئات المجتمع وأقرارها بمدأ المساوة بين جميع أفراد الأمة. (٣) شمولها لجميع العلوم والمعارف النافعة للنهوض ومراحل النمو الإنساني. (٤) شمولها لجميع المؤسسات التعليمية المتعلقة بجميع أوجه نشاط الإنسان وميادين عمله, وفي مختلف مواقف حياته, وفي تفاعله مع بيئته ومجتمعه وأقرانه.

فالتكامل في فلسفة التربية الإسلامية ضرورة تفرضها صورة الشمول في دين الإسلام, فالتربية الإسلامية هي كالجاني المنهجي التطبيقي فهي ليست الغاية في حد ذاته, ولكنها وسيلة لتحقيق غاية وهي تنمية شخصية الإنسان كله: جسمه وعقله ووجدانه تنمية شاملة متكاملة[١٦], وهذا يقتضى أن يكون ممارسة المنهج التربوي المعد لهذا الغرض شاملا متكاملا في الخبرة وجميع أوجه الأنشطة.

وبعد ذكر المصادر الشرعية للتربية الإسلامية وشمولها لجميع جوانب الحياة الإنسانية, فممارسة التربية الإسلامية تسير على نهج الكيفية في عملية التطبيق وذلك من خلال عدة تدرجات: (١) تربية شخصية الفرد, (٢) تربية وظيفة العقل, (٣) تربية الخبرات الدينية والإجتماعية, (٤) تنمية القدرة التسخيرية.

أولا: تربية شخصية الفرد

إن الممارسة الأولى لدي التربية الإسلامية هي تربية شخصية الفرد من يوم إلى يوم من حسن إلى أحسن من خير إلى أخير من فاضل إلى أفضل من كمال إلى أكمل وغير ذلك مما يستطيع أن يجعل شخصية الفرد إنسانا صالحا. لأن العمل الصالح هو علة الخلق ومادة الابتلاء والاختيار في قاعة الدنيا ومقياس

[16] Muhammad Ibn Fahd Al-Basyar, *Maqalah Al-Bahts Al-'Ilmi: Thabi'ah Al-Tarbiyah Al-Islamiyah*, n.d., p. 20.

النجاة في الآخرة كما جاء في قوله تعالى: (الذي خلق الموت والحياة ليبلوكم أيكم أحسن عمل)[١٧].

والعمل الصالح هو الترجمة العملية والتطبيق الأكمل للعلاقات التي حددتها فلسفة التربية الإسلامية بين الإنسان والخالق والكون والحياة والإنسان والآخرة, لذلك من واجبات التربية الإسلامية استعداد الخريطة علمية وعملية تهدى بها الفرد بالعمل الصالح في كل جوانب العمل كالعمل السياسي والعمل الزراعي والعمل المهني والعمل الصناعي والعمل الوظيفي والعمل الفكري والعمل الإقتصادي وأخيرا العمل الديني والأخلاقي.

وفي جميع أشكال العمل المشار إليها لا بد من اقتران العمل بالإيمان بالله سبحانه وتعالى. وهذا هو من مميزات فلسفة التربية الإسلاية من غيريها. لأنه اقتران الوسيلة بالهدف, فالإيمان يتضمن أهداف الحياة ومقاصدها, بينما يتضمن العمل الوسائل المناسبة لتحقيق تلك الأهداف والمقاصد. لذلك إذا وجد العمل ولم يوجد الإيمان فإن ذلك العمل غير مقبول ولا معتبر. وكذل إذا وجد الإيمان الإعتقادي ولم يوجد العمل التطبيقي فإن الإيمان غير مقبول, لأن الأهداف التي لا وسائل لها يستحيل تحقيقها والوصول إليها. وبناء على هذا فلايتصور هناك فرد مسلم بدون عمل.[١٨]

[17] Al-Mulk: 2. Lajnah Pentashihan Mushaf Al-Qur'an, Kementerian Agama Republik Indonesia, "Al-Qur'an, Terjemah Dan Asbabun Nuzul."

[18] Yalijan, *Ahdaf Al-Tarbiyah Al-Islamiyyah Wa Ghayatuha*, p. 48.

ثانيا: تربية وظيفة العقل

في الإنسان قدرات عقلية يستطيع من خلالها التعرف على البيئة القائمة من حوله بمكوناتها وأحداثها, ثم خزن تلك المعارف وتمييزها واسترجاعها وتوظيفها في الوقت المناسب طبقا للمواقف والمشكلات التي يمر بها خلالها مسيرة الحياة. والقرآن الكريم لم يدخل في تفاصيل هذه القدرات العقلية, وإنما رسم لها الإطار العام جريا على طريقته في الإشارة إلى ميدان العلم والمعرفة, ثم توجيه الإنسان بدوره في هذا الميدان.

والإشارة التي وردت في القرآن الكريم إلى القدرات العقلية إنما جائت بصيغة الفعل. لا الاسم, وباعتبارها وظيفة أو فعل من أفعال القلب التي تجري داخل لب الإنسان قبل أن تتحول إلى ممارسات على أعضائه الخارجية, اعتمادا بقوله تبارك وتعالى: (أفلم يسيروا في الأرض فتكون لم قلوب يعقلون بها)[١٩].

فالعقل إذن إشارة إلى وظيفة وليس إلى شيء قائم بنفسه, مثله مثل وظائف الفهم والأكل والشرب والنوم والقيام والقعود, وإنه يعتبر نفس الأحوال التي تعتري هذه القوى من نشاط وعجز. والإنسان يولد مزودا بهذه القدرات العقلية, ولكنها تكون في حالة كمون بدائي, تحتاج إلى التنمية والتربية و إلى تدريب الإنسان على رعايتها وحسن استعمالها والمحافظة عليها. لذلك كان حفظ العقل أمرا من الأمور الخمسة في مفهوم مقاصد الشريعة.

[19] Al-Hajj: 46. Lajnah Pentashihan Mushaf Al-Qur'an, Kementerian Agama Republik Indonesia, "Al-Qur'an, Terjemah Dan Asbabun Nuzul."

ثالثا: تربية الخبرات الدينية والاجتماعية

من ممارسة التربية الإسلامية هي تربية الخبرات الدينية والاجتماعية. أن الخبرة عمل وأثر, ويمكن أن نفهم معنى الخبرة إذا لاحظنا أنها تتألف من عنصرين, الأول هو العمل الذي يقوم به الإنسان, والثاني هو الأثر الذي يتركه العمل في نفس الإنسان. ولا بد من تكامل العنصرين وحصولهما, فإذا حصل الأول ولم يحصل الثاني لا تسمى خبرة. لذلك فجميع الأعمال التي نمارسها والأحداث التي تمر بنا ولا تترك آثارا في أنفسنا وفي حياتنا الاجتماعية وفي مستقبل الأجيال بعدنا لا تسمى خبرات.[٢٠]

والخبرة لها مكونان: عنصر عقلي وعنصر مادي, والفصل بين العنصرين يشوه الخبرة ويعطل فاعليتها وأثرها. ولذلك كانت الخبرة الحقيقية هي التي تشتمل على العلم والعمل سواء. أما النظم التربوية التي تقتصر على تقديم النظرية أو الاعداد العقلي دون أن أن تصحبها تطبيقات وممارسات, فإن مثل هذه النظم لا تقدم خبرات مربية نافعة.

إن الخبرة الدينية تحتل مكانة التوجيه والإرشاد لمسيرة الاجتماع البشري, والتفاعل الإيجابي مع هذه الخبرات يؤدي إلى رقي الإنسان ونشأة الحضارة, كما أن التفاعل السلبي يؤدي إلى انحطاط الإنسان وانهيار الحضارة. ولذلك تتكر التوجيهات القرآنية كالمصدر الأساسي للتربية الإسلامية للخبرات المربية القائمة

[20] Yalijan, *Ahdaf Al-Tarbiyah Al-Islamiyyah Wa Ghayatuha*, p. 87.

على النظر في وقائع الاجتماع البشري وفي قيام المجتمعات وموتها ونشأة الحضارة وانهيارها.[٢١]

ومن مهمة التربية الإسلامية أن توجه الإنسان المتعلم إلى النظر في وقائع الاجتماع البشري في الماضي والحاضر والمستقبل. لأن التفاعل الصحيح مع خبرات الماضي والحاضر والمستقبل فثمرته اهتداء الإنسان إلى قوانين الاجتماع البشري والاستفادة منها في تسخير القدرات والطاقات الإنسانية لتقويم المسيرة البشرية ولبناء الحضارات التي ترتقي بالنوع الإنساني وتجنيبه العثرات والسقوط.

رابعا: تنمية القدرة التسخيرية

القدرة التسخيرية هي المركب الثاني للعمل الصالح الذي هو صفة الفرد الذي تستهدف التربية الإسلامية إخراجه. والقدرة التسخيرية التي توجه إليها مصادر التربية الإسلامية خاصة القرآن الكريم هي نوعان:

إن النوع الأول هو قدرة تسخيرية في ميادين الكون, وهي القدرة على اكتشاف قوانين عناصر الكون ثم تحويل هذه القوانين إلى تطبيقات وممارسة صائبة.

وأما النوع الثاني هو قدرة تسخيرية في ميدان النفس, وهي القدرة على اكتشاف قوانين السلوك الإنساني وتفاعلاته في حياة الفرد أو ممارسات الجماعة عبر الرحلة البشرية على الأرض, ثم الاستفادة من هذه القوانين في تعبئة طاقات

[21] Yalijan, p. 93.

الأفراد والجماعات لتحسين حياة الإنسان والرقي بالنوع البشري وتأمين سلامته حسب المنطلقات التي تتفق مع قوانين الخلق وتوجيهات الوحي.[٢٢]

ج. المجال العلائقي: نموذج العلاقات في فلسفة التربية الإسلامية

إن الفلسفة تقوم بدور يتعلق بالخبرة الانسانية وتحليل هذه الخبرة ، ونقدها ثم نعيد اليها التناغم والانسجام ، وتبين الاسس والمسلمات التي يقوم عليها اتساق هذه الخبرة ولما كانت الخبرة الانسانية بانواعها المختلفة تقوم التربية على نقلها من جيل لآخر.

والإنسان لا يكون إنسانا على وجه الحقيقة إلا باكتسابه ذاته الاجتماعية وذاته الشخصية وأن العملية التربوية هي السبيل إلى ذلك. و التربية الإسلامية التي فيها الرسالة الإلهية في صورتها الخاتم وهي نموذجها الذي لابد أن تنسج على منواله وتهتدى بهداه.

أولا: العلاقة العبودية (العلاقة بين الخالق والإنسان)

العلاقة التي تتطلع فلسفة التربية الإسلامية إلى بناء فكرتها بين الله تعالى كالخالق العليم والإنسان كمخلوق المتعلم هي العلاقة العبودية. والعبادة اسم جامع لكل ما يحبه الله تعالى ويرضاه من الأقوال والأفكار والأعمال والمشاعر والعواطف في حياة الأفراد والجماعات, وكذلك في جميع الميادين الفكرية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية والثقافية وغير ذلك.[٢٣]

---

[22] Yalijan, p. 116.

[23] Majid 'Arsan Al-Kailani, *Falsafah Al-Tarbiyah Al-Islamiyah* (Riyadh: Dar Al-Manarah, 1987), p. 77.

وأهمية هذه العلاقة هي العبادة وذلك لأنها العلة الرئيسية للخلق والايجاد اعتمادا بقوله تعالى: (وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون)[٢٤]. والعبودية أيضا قد طولبت على جميع الأمم, كقوله تعالى: (ولقد بعثنا في كل أمة رسولا أن اعبدوا الله)[٢٥].

إن العبادة في فلسفة التربية الإسلامية لها مظاهر ثلاثة: مظهر ديني, ومظهر اجتماعية, ومظهر كوني. أما المظهر الديني فموضوعه علاقة الإنسان المسلم المخلوق بالله الخالق. وأما المظهر الاجتماعي فموضوعه علاقة الفرد المسلم بالأفراد والجماعات من حوله. وأما المظهر الكوني فموضوعه هو علاقة المسلم بالكون المحيط.[٢٦]

وتطبيق تلك المظاهر الثلاثة تختلف باختلاف موضوعها. إن تطبيق المظهر الديني يتطلب من التربية تعريف المتعلمين بالخالق ورسله وكتبه وملائكته, وتدريب هؤلاء المتعلمين على ممارسة الشعائر الدينية المحددة. أما تطبيق المظهر الاجتماعي فهو يتطلب من التربية أن تعرف المتعلمين بأشكال التكافل الاجتماعي والفضائل الاجتماعية وأن تدربهم على ممارسة هذه كلها. وتطبيق المظهر الكوني فهو يتطلب من التربية أن تعرف المتعلمين بالكون المحيط

[24] Al-Dzariyat: 56. Lajnah Pentashihan Mushaf Al-Qur'an, Kementerian Agama Republik Indonesia, "Al-Qur'an, Terjemah Dan Asbabun Nuzul."

[25] Al-Nahl: 36. Lajnah Pentashihan Mushaf Al-Qur'an, Kementerian Agama Republik Indonesia.

[26] Al-Kailani, *Falsafah Al-Tarbiyah Al-Islamiyah*, p. 84.

ومكوناته وأن توجههم إلى لكتشاف القوانين التي تنظم الكائنات الطبيعي وأن تدربهم على أشكال التعامل معها والانتفاع بها حسب التوجيهات الإلهية.[٢٧]

وانطلاقا مما سبق تتفرع علوم كثيرة لا حصر لها ولكن يمكن أن تنقسم إلى علوم دينية وعلوم اجتماعية وعلوم كونية. وكلها مما أمرت به أصول التربية الإسلامية. وتؤكد فلسفة التربية الإسلامية على وجوب تكامل المظاهر الثلاثة, لأن الفصل بينها يؤدي إلى تعطيل فاعلية كل منها ويؤدي إلى خراب المجتمع الذي يمارس هذا الفصل أو يسمح بهذا الفصل.

ثانيا: العلاقة العدلية والاحسانية (العلاقة بين الإنسان بالإنسان)

العلاقة التي يقيمها فلسفة التربية الإسلامية بين الإنسان والإنسان هي علاقة العدل والإحسان. إن العدل معناه الإنصاف, وأما الإحسان فمعناه التفضل والزيادة في المعاملة الحسنة.[٢٨] وقد حددت الأصول العقدية للتربية الإسلامية الإطار العام لهذه العلاقة عند قوله تعالى: (إن الله يأمر بالعدل والإحسان). وهذه العلاقة هي الترجمة العملية للمظهر الاجتماعي لعلاقة الإنسان بالله.

إن علاقة العدل والإحسان حسب فلسفة التربية الإسلامية فهي العلاقة الطبيعية التي يجب أن تربط الإنسان بالإنسان. وهي التي يجب أن تسود في الظروف العادية حين لا يكون هناك إحن ولا خلاف. فيجب على التربية أن اعمل على تنميتها وإشاعتها في حياة الأفراد والجماعات وأن تبصرهم بميادينها وتفاصيلها وثمراتها.

---

[27] Al-Kailani, p. 84–91.

[28] Al-Kailani, p. 136.

وأساس هذه العلاقة أن الإنسان خلق في أحسن تقويم أي أسمى درجات التصور والسلوك في علاقته مع الآخرين. لذلك كانت وظيفة التربية الإسلامية هي بالإنسان إلى أصل نشأته من خلال تربيته على الإيمان والعمل الصالح.

ثالثا: العلاقة التسخيرية (العلاقة بين الإنسان بالكون)

العلاقة التي تتطلع فلسفة التربية الإسلامية إلى بنائها بين الإنسان والكون هي العلاقة التسخيرية. وهذه العلاقة مشتقة من علاقة الإنسان بالخالق, لأنها تطبيق المظهر الكوني للعبادة.

والتسخير لغة هو العمل والخدمة مجانا. وهو اصطلاحا بمعنى أن الله مكن الإنسان من استخدام مظاهر الكون في تطبيقات عملية نافعة للإنسان في مجالات حياته المختلفة دون ثمن يقدمه لله تبارك وتعالى. ولكن الكون لا يخدمه الإنسان مجانا إلا إذا فهم الإنسان كيف يوجه الأوامر إلى مظاهر الكون ومكوناته. والمقصود بتوجيه الأوامر هو معرفة القوانين التي تسير هذه المكونات.[٢٩]

فالتسخير يزداد بازدياد العلم بقوانين الله في خلقه. لأن العلم والتسخير والقوانين هي أمور مرتبطة بعضها بعض. فالقانون هو الأداة التي خلقها الله لإعطاء الأوامر للكون. والعلم هو معرفة هذا القانون, ثم التسخير هو تتيجة هذه المعرفة.

[29] Al-Kailani, p. 114.

وتبدأ معرفة القانون باستخدام السمع والبص والعقل استعمالا صحيحا اعتمادا على قوله تعالى: (ولا تقف ما ليس لك به علم, إن السمع والبصروالفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤولا)[٣٠]. لذلك يجب على كل فرد أن يستعمل هذه الأجهزة الثلاثة والتدريب على حسن هذا الاستخدام هو وظيفة التربية الإسلامية الصحيحة.

رابعا: العلاقة الابتلائية والمسؤولية (العلاقة بين الإنسان بالحياة الدنيوية والأخروية)

إن العلاقة التي تربط الإنسان بالحياة الدنيوية حسب فلسفة التربية الإسلامية هي علاقة ابتلاء. والابتلاء معناه الامتحان أو الاختبار أي اختبار مدلول العبادة بمظاهرها الثلاثة: الديني والاجتماعي والكوني. فالابتلاء هو المظهر العملي لعلاقة العبودية بين الخالق والإنسان لكمال الطاعة ولاتمام المحبة.

والحياة هي الزمن المقرر لهذا الابتلاء أو الامتحان أو الاختبار كما جاء في قوله تعالى: (هو الذي خلق الموت والحياة ليبلوكم أيكم أحسن عملا)[٣١]. وأيضا قال تعالى: (ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين ونبلو أخباركك)[٣٢].

أما العلاقة التي تربط الإنسان بالآخرة هي علاقة مسؤولية. فإذا انتهت مدة الحياة المقررة لابتلاء الإنسان طويت قاعة الامتحان أي الأرض وحل محلها

---

[30] Al-Isra': 36. Lajnah Pentashihan Mushaf Al-Qur'an, Kementerian Agama Republik Indonesia, "Al-Qur'an, Terjemah Dan Asbabun Nuzul."

[31] Al-Mulk: 2. Lajnah Pentashihan Mushaf Al-Qur'an, Kementerian Agama Republik Indonesia.

[32] Muhammad: 31. Lajnah Pentashihan Mushaf Al-Qur'an, Kementerian Agama Republik Indonesia.

عالم الآخرة. والآخرة هي المستقر النهائي الأبدي بعد رحلة الإنسان خلال الأطوار المختلفة.[٣٣]

والمسؤولية معناها أن كل إنسان سوف يسأل عن تفاصيل ما ابتلى به في قاعة الحياة الدنيا. وفي ضوء نجاحه أو فشله في هذه المسؤولية سوف يتقرر جزاؤه ومستقره, فإما النعيم الدائم في الجنة أو الشقاء الدائم في النار. كانت هذه العلاقة المسؤولية قد ذكرت في قوله تعالى: (فوربك لنسألنهم أجمعين, عما كانوا يعملون)[٣٤].

د. المجال المنهجي: اكتشاف مناهج التربية الإسلامية من خلال المدارس الفكرية

يختلف عدد مدارس الفكر التربوي الإسلامي وأسماؤها باختلاف أساس التصنيف الذي يستند عليه الباحث, فقد يكون وفقا للمنطقة الجغرافية فيقال مثلا المدرسة العراقية والمدرسة المصرية, وقد يكون وفقا للعهود والقرون كأن يقال مدرسة الفكر التربوي في صدر الإسلام, لكن الأساس الذي سوف نستند عليه هو منهجية النظر والتفكير والبحث العلمي. والبحث في مناهج التربية الإسلامية أمر ها وضروري[٣٥], فعلى هذا الأساس نتوقف أمام المدارس التالية:

[33] Al-Kailani, *Falsafah Al-Tarbiyah Al-Islamiyah*, p. 210.

[34] Al-Hijr: 92-93. Lajnah Pentashihan Mushaf Al-Qur'an, Kementerian Agama Republik Indonesia, "Al-Qur'an, Terjemah Dan Asbabun Nuzul."

[35] See Majid 'Arsan Al-Kailani, *Manahij Al-Tarbiyah Al-Islamiyah* (Beirut: 'Alam Al-Kutub, 1995).

أولا: المدرسة الفقهية

الفقه معناه اللغوي هو العلم بالشيء والفهم له. وهو في معناه الاصطلاحي العلم بالأحكام الشرعية العملية المكتسبة من أدلتها التفصيلية.[٣٦] والفقهاء جمع من الفقيه وهو في الاصطلاح الشرعي من يكون الفقه ملكة له.[٣٧]

وللفقهاء طريقة في التفكير وأسلوب في النظر والبحث ميزهم من غيرهم من فئات وشرائح المفكرين الإسلاميين, حيث استخدموا النظر العقلي في المسائل الشرعية العلمية لتأييد الدين, والعقل لا يقرر البداية وإنما فعله يجيء بعد الإيمان والإقرار بما جاء به الوحي ليستنبط ويقيس ويجتهد. من أجل هذا كان علماء الفقه أبرز فئات الفكر الإسلامي إسهاما في التعليم, وأقرب الجماعات إلى قلوب الناس حيث إنما يتحدثون فيه هو أحكام الشريعة ومبادئها.[٣٨]

وقد حمل الفقه الإسلامي عدد من المبادئ يشكل دعما وترسيخا لتربية إسلامية سوية بالنسبة للدنيا يمكن إجمالها في النقاط التالية[٣٩]:

(١) مبدأ التخاطب مع العقل, فالتشريع الإسلامي جعل العقول مناط التكليف وخصوصا فيما يتعلق بأمور الدنيا وبمعرفة الخالق. ولما كان العلم دعامة تزيد العقل نورا دعا إليه, وحث الناس على التزود منه.

[36] Muḥammad Abu Zahrah, *Ushul Al-Fiqh* (Cairo: Dar Al-Fikr Al-'Arabi, 1957), p. 6.

[37] Muhammad Salam Madzkur, *Al-Madkhal Li Al-Fiqh Al-Islami* (Cairo: Dar Al-Nahdhah, 1966), p. 37.

[38] Madzkur, p. 20.

[39] Ali, *Ushul Al-Tarbiyah Al-Islamiyah*, p. 265.

(٢) مبدأ إحاطة العقيدة بالأخلاق الفاضيلة المهذبة للنفس اعتمادا بقوله تعالى: (وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هونا وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما)[٤٠].

(٣) مبدأ جعل التكاليف الشرعية لإصلاح الروح وتطهيرها وليس لارهاق البدن وتسخيره اعتمادا بقوله تعالى: (ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج ولكن يريد ليطهركم)[٤١].

(٤) مبدأ التآخي بين الدين والدنيا في التشريع, فقد جائت أحكامه بأمور الدين والدنيا في التشريع ودعا إليهما. اعتمادا بقوله تعالى: (وابتغ فيما ءاتاك الله الدار الأخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا)[٤٢].

(٥) مبدأ المساوة والعدالة. فقد ساوى بين الناس جميعا دون تفريق بين الأجناس والأفراد والأشخاص. وذلك كما ذكر في الكتاب الكريم: (يأيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم)[٤٣].

(٦) مبدأ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر, وهذا مبدأ كلي شامل يصلح بمفرده لأن يكون دستورا للإصلاح الاجتماعي.

---

[40] Al-Furqan: 62. Lajnah Pentashihan Mushaf Al-Qur'an, Kementerian Agama Republik Indonesia, "Al-Qur'an, Terjemah Dan Asbabun Nuzul."

[41] Al-Maidah: 6. Lajnah Pentashihan Mushaf Al-Qur'an, Kementerian Agama Republik Indonesia.

[42] Al-Qashash: 77. Lajnah Pentashihan Mushaf Al-Qur'an, Kementerian Agama Republik Indonesia.

[43] Al-Hujurat: 13. Lajnah Pentashihan Mushaf Al-Qur'an, Kementerian Agama Republik Indonesia.

(٧)مبدأ الشورى,فقد جعلت الشورى أساس الحكم في الإسلام

(٨)مبدأ التسامح والحرية, فقد نادى الإسلام بالتسامح بين الناس وبالمحافظة على حريتهم دون مساس بالمصلحة العامة سواء فيما يتعلق بالعقائد, كقوله تعالى: (لا إكراه في الدين), أم في مطلق الرأي.

(٩) مبدأ التكافل الاجتماعي, فجعل الزكاة حقا للفقير في مال الغني وليست تفضلا وامتنانا فلا تعاظم ولا استجداء لها بل وكفل الإسلام نفقة الفقير العاجز عن الكسب وجعلها في بيت مال المسلمين.

إن القيمة التربوية للجهد الفقهي نجد فيها حركة التعليم عندما بدأت عقب البعثة النبوية كان من الطبيعي أن تكون لحمة هذا التعليم وسداه القرآن الكريم, وكان طبيعيا بعد وفاة النبي ﷺ أن تنشأ علوم وتظهر دراسات وفروع تدور حول هذا الكتاب السماوي فهما وشرحا واستنباطا وبيانا لما جاء فيه من عقائد وأحكام ومعاملات, ولما كان الفقه يدور حول استنباط الأحكام من القرآن والسنة لجأ الناس إلى الفقهاء يلتمسون منهم العلم والرأي بأحكام الدين في مختلف المجالات.[٤٤]

[44] Ali, *Ushul Al-Tarbiyah Al-Islamiyah*, p. 264.

ثانيا: المدرسة الكلامية

إن هذه المدرسة منسوبة إلى علم الكلام الذي نجد أن أمر علاقته بالتربية يختلف إلى حد كبيرعنه بالنسبة للمدرسة الفقهية, فإذا صح أن نقول أن أهل الفقه كانوا رجالا عمليين بعنى الاشتغال بمواجعة المشكلات والقضايا المتصلة بحياة المسلمين اليومية, فإننا نستطيع أن نقول أن أهل الكلام كانوا رجالا نظريين بمعنى الاشتغال بمسائل فكرية ربما لا يشعر بها عامة الناس. لذلك رأينا رجالا من أهل الفقه يعملون بالتعليم بكثرة بينما لا نجد ذلك بنفس الدرجة بالنسبة لأهل الكلام.

فإذا أخذنا التربية بمعناها الفني الذي يحصرها في نطاق عملية التدريس فلن نجد لأهل الكلام إلا وجودا باهتا إلى أدنى درجة ممكنة بينما نجد وجودا ظاهرا فعالا لأهل الفقه. لكننا لو أخذنا التربية من وجهها الفلسفي وخاصة في بابها المسمى فلسفة التربية فسوف نجد العكس أي وجودا طيبا لأهل الكلام ووجودا ضعيفا لأهل الفقه. إن ما نجده في معظم كتابة أهل الكلام يدل على أن هناك بعدد من المفاهيم الفلسفية ذات التأثير الكبير على المعمل التربوي , وذلك مثل مسألة مفهوم كل من العلم والمعرفة ومستوياتهما وطرق الحصول عليهما, وقضية حرية الإرادة الإنسانية وغير ذلك من النظريات.[٤٥]

فاختلاف المجال التربوي بين علم الفقه وعلم الكلام يهدى بإن الإسلام جاء بجملة من الأحكام الشرعية بعضها يتعلق بالاعتقادات, وبعضها يتعلق

[45] Ali, p. 269.

بالعمليات من العبادات والمعاملات, واعتبرب الأحكام الشرعية الاعتقادية كالإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدرة خيره وشره أصولا, وأما الأحكام الشرعية العملية على اختلافها كالصلاة والزكاة والحج والجهاد والبيوع والزروع فروعا.[٤٦]

ولعل تلك التفرقة تبين لنا أن من بروز عناية علماء الفقه بالتربية هي في حانبها العملي, أما جهود علماء الكلام فيما يتعلق بالتربية هي في جانبها النظري الذي تقوم عليها التربية في الإطار الإسلامي.

ثالثا: المدرسة الفلسفية

في الفترة ألاولى من صدر الإسلام يعني في عصر النبوة, كان القرآن الكريم وكان رسول الله في أحاديثه يلبيان حاجة الأمة اعتقادية كانت أو تشريعية أو خلقية وكانت الأسئلة تترى مواجهة إلى الرسول, فيجب عنها الوحي القرآني تارة, وتجيب عنها أحاديث الرسول تارة آخرى, وأسئلة المجتمع إذ ذاك لم تكن تنتهي إلى حد, وكانوا يسألون الرسول في كل صغيرة وكبيرة.[٤٧]

لكن عندما احتكوا بثقافات وحضارات الأمم الأخرى وخاصة تلك الحضارات التي حفلت بالإبداع الفلسفي والنظرات الفلسفية ذات الرؤية الكلية المختلفة قبلتها عقولهم بما يعارض مع إيمانهم وعقيدتهم مما حعلهم يسعون بكل ما

[46] Abu Al-Wafa Al-Ghanimi, *'Ilm Al-Kalam Wa Ba'dh Musykilatihi* (Cairo: Maktabah Al-Qahirah Al-Haditsah, n.d.), p. 3.

[47] Muhammad Al-Bahi, *Al-Janib Al-Ilahi Min Tafkir Al-'Ilmi* (Cairo: Dar Ihya' Al-Kutub Al-'Arabiyah, 1962), p. 52.

يملكون من جهد إلى التوفيق بين الدين والفلسفة وأدت بهم عملية التوفيق هذه إلى تناول جديد للمسائل الفلسفية إثمر نتاجا فلسفيا ذا صبغة إسلامية.

البحث عن الفلسفة كالبحث في كيفية نيل الحقيقة. فقد قال المفكر المسلم الفيلسوف الكبير الإمام الكندي: "وينبغي لنا أن لا نستحي من استحسان الحق واقتناء الحق, من أين أتى, وإن أتى من الأجناس القاصية عنا, والأمم المباينة لنا, فإنه لا شيء أولى بطالب الحق من الحق وليس ينبغي بحس ولا تصغير بقائله ولا بالآتي به ولا أحد بحس بالحق بل كل يشرفه الحق".[٤٨] يحاول الكندي في هذا المجال إبعاد الاتهام عن الفلسفة والمشتغلين بها أو بيان وجه الحاجة إليها لكي ينتهي من ذلك إلى بيان اتفاق الشريعة والفلسفة.

والإحساس بالحاجة للتوفيق بين الدين والفلسفة أمر طبيعي يحسه المؤمن المفكر الفيلسوف, وقد أكد ابن رشد أن الشريعة توجب النظر الفلسفي كما توجب استعمال البرهان المنطقي وقد ساق لذلك أدلة من القرآن ففيه آيات متعددة تحث على النظر في موجودات هذا الكون لكي ينفذ المؤمن هذا التوجيه الرباني وجب أن يحسن استعمال الأداة التي تعنيه على حسن النظر والتأمل والاعتبار.[٤٩]

إن موضوع البحث لدي الفلسفة عند ابن سينا فإنه يشتمل على أربعة أقسام: ينصب أولها علن المنطق, والثاني الطبيعيات, والثالث على الرياضيات,

[48] Al-Kindi, *Rasa'il Al-Kindi Al-Falsafiyah* (Cairo: Dar Al-Fikr Al-'Arabi, 1978), p. 34.

[49] Ibnu Rusyd, *Fashl Al-Maqal Fi Ma Bayna Al-Hikmah Wa Al-Syari'ah* (Cairo: Dar Al-Ma'arif, 1972), p. 24.

والرابع على الإلهيات.[٥٠] و ذلك الموضوع يساعد ويساهم في تربية الإنسان. فعلم المنطق لتقويم العقد وتسديد الإنسان نحو الصواب في كل ما يمكن أن يغلط فيه من المعقولات. والعلم الطبيعي ينظر في الأجسام الطبيعية وفي نشأتها وأسباب قوتها. وعلم الرياضيات يبحث عن علم الحساب والهندسة وعلم النجوم بل الموسيقي والأثقال. والعلم الإلهي غياته تربية الإنسان كيف ابطال الظنون الفاسدة التي ظنت بالله بما يدخل النقص فيه وفي أفعاله وفي الموجودات التي خلقها. وقد زاد الفارابي العلم الآخر وهو العلم المدني الذي يفحص عن أصناف الأفعال والسنن الإرادية وعن الملكات والأخلاق,وعن الغايات التي لأجلها تفعل وكيف ينبغي أن توجد في الإنسان.[٥١]

رابعا: المدرسة الصوفية

إن التصوف قد استطاع بالفعل أن يقوم بدور كبير في تكوين الفكر التربوي الإسلامي, كذلك في توجيه بعض مظاهر الحياة التربوية في العصور الإسلامية.

لقد كانت الحقيقة عند الصوفية هي المعنى الباطن وراء الشريعة, ومن هنا كان علماء التصوف يخالفون علماء الفقه في طريقة فهم الشرع ومناهج تفسيره والنظر إلى ماهية الأحكام الشرعية وطرق تعليلها وتطرقوا من ذلك إلى مسائل هي في صميم الدين وبدأ الصراع بين الفقهاء والصوفية في النصف الثاني من القرن

---

[50] Ibrahim Bayumi Madkur, *Fi Al-Falsafah A-Islamiyah, Manhaj, Wa Al-Tathbiq* (Cairo: Dar Al-Ma'arif, 1968), p. 160.

[51] Al-Farabi, *Ihsha' Al-'Ulum* (Beirut: Dar Wa Maktabah Al-Hilal Li Al-Thiba'ah Wa Al-Nashr, 1996), p. 53.

الثالث حين سيق إلى المحاكمة أمام قضاة بغداد ذو النون المصري والحلاج وغيرهما.[٥٢]

وقد استطاع الإمام الغزالي بقوه إيمانه وشدة ذكائه ووصفاء روحه أن يقوم على التخلص عن قضايا الصراع الفهمي في الغزو الفكري بين أهل الفقه وأهل التصوف. لقد أوجب الإمام الغزالي على سالك طريق التصوف أن تكون جميع أفعاله الاختيارية موزونة بميزان الشرع موقوفة على توقياته إيراد ومدارا وإقداما وإحجاما إذ لا يمكن سلوك هذا السبيل إلا بعد التلبس بمكارم الشريعة.[٥٣]

ومن المهم أن نجمل هنا عددا من المبادئ والقواعد الأساسية في التصوف والتي يمكن أن تشكل أمكانات تربوية تفيد التربية الإسلامية[٥٤]:

(١) النهوض بالأعباء التي تلقيها علينا مسؤوليتانا دون التعلل بتقصير الآخرين أو تلكؤهم في القيام بواجباتهم.

(٢) جمع الهمة وتوحيد النفس واتساق رغباتها وتماسكها وتركيز العزيمة وإصرارها على الووصول إلى الهدف مهما صادف الإنسان من عقبات ومهما اقتضى ذلك من تضحيات.

---

[52] Taufiq Al-Thawil, *Fi Turatsina Al-'Arabi Al-Islami* (Kuwait: Al-Majlis Al-Wathani Li Al-Tsaqafah, 1985), p. 182.

[53] Thaha Abdul Baqi Surur, *Min Al-'Alam Al-Tasawuf Al-Islami* (Cairo: Maktabah Nahdhah Mishr, n.d.), p. 38.

[54] Ali, *Ushul Al-Tarbiyah Al-Islamiyah*, p. 285–86.

(٣) ضرورة تطبيق العمل على العلم وضرورة اجتماع الثالوث الممتاز: لسان صادق وقلب راض, وبدن صابر, وهذه مقومات الإنتاج الجيد في العصر الحديث.

(٤) التكامل الاجتماعي وتنمية علاقات المودة والإخاءو التعاون على البر والتقوى.

(٥) مجافاة كل أسباب الفرقة والاختلاف والتركيز على الإصلاح الداخلي للفرد باعتباره لبنة أخلاقية ذات قيمة في البناء الاجتماعي.

(٦) ضرورة تخليص الفرد والمجتمع من الدعاوى والتصنع والمداهنة وذلك باستعمال الوقت واستغلاله فيما هو أولى وأحق.

وبناء على ما سبق التزاما منا بالمهمة التربوية والتزاما بأصول الشريعة وقواعدها. ويتفق الصوفية المتأخرون مع الإمام الغزالي في أن التصوف قبل كل شيء دراسة للسلوك ورسم للسيرة الفاضلة.

٥. الخاتمة

ومن خلال هذا البحث عن مفهوم الثوابت والمتغيرات في فلسفة التربية الإسلامية, نستطيع ان أن نفهم بأن "التربية الإسلامية" هي المثال الأعلى الإلهي الموحي به محدود بمحتوى مصدري الإسلام الأساسيين وهما القرآن الكريم والسنة النبوية. أما "تربية المسلمين" يكون المقصود بها جملة الممارسات السلوكية التي تصدر عند المسلمين وفقا مما جاء في القرآن والسنة. وأما الفكر التربوي الإسلامي يكوم المقصود به مجموعة الآراء والأفكار والنظريات التي

احتوتها دراسات علماء المسلمين من الفقهاء والفلاسفة والمتكلمين والمتصوفين, وتتصل اتصالا مباشرا بالقضايا والمفاهيم والمشكلات التربوية ن خلال تحليل وتفسير وتأوليهم لذلك المثال الإلهي.

بناء على ما سبق ذكره من الأصول والعلاقات والمناهج في التربية الإسلامية نستطيع أن نؤكد أن تعاملنا تربويا مع الوعي الديني الإسلامي عقيدة وشريعة وتصوفا انطلق من حقيقة أنه منهج فكرية وطريقة حياة. ومن ثم تكون وظيفة هذا المنهج الفكري التربوي أن تعيننا على بناء الشخصية المسلمة بصورة تجعل المسلم قادرا على القيام بمسؤولية الاستخلاف على الأرض. وتلك المسؤولية التي تتطلب منه أن ترتفع لديه القدرة على التعامل بكفاءة واقتدار مع مشكلات الحياة. ولن نستطيع التربية الإسلامية التوفيق في استخدام هذا الفكر التربوي الإسلامي إلا إذا توافرت فيها تلك المجالات الثلاثة أصوليا علائقيا ومنهجيا.

واعتمادا على ما قد بحثناه وحللناه في هذا البحث, هناك المقومات الأساسية والإرشادات العلمية التي يمكن أن نذكرها بعدة الاصطلاحات :أولا التدريب العملي الذي يشكل في الفرد المسلم عادة متمكنة فيه على ممارسة السلوك العلمي السليم. ثانيا القدوة الحسنة التي تضع أمام الإنسان المثال الحي للسلوك الكامل في الحياة. ثالثا الإقناء الفكري من شتى طرقه الحكيمة التي تستخدم فيها الحجج والبراهين العقلية والحسية والوجدانية.

هنا يكون مطلوبا من المفكر التربوي أن يتجه المسلم المعاصر إلى كيفية فهم الأصول الدينية لكي يتحرك فكره من المشروعية إلى الممارسة. وأيصا أنه

ملزوما بتعليم أنواع العلاقات التي كانت مكتشفة في التربية الإسلامية لكي يستطيع المسلم المعاصر أن يتفاعل بين المبادئ الدينية و الحالات العلمية. وكذلك وجب على المفكر التربوي أن يعلم المسلم المعاصر العديد من الآفاق العلمية الحديثة من علم المنطق, والعلوم الطبيعية و الرياضية لكي يستطيع أن يعيش بالفكر التمدني لايجاد الحياة المتكاملة بين الاعتقاد الديني والفكر الإنساني في مجالات الحياة العلمية . وذلك لأن المؤمن القوي خير من الؤمن الضعيف اعتقاديا وفكريا.

REFERENCES

Al-Bahi, Muhammad. *Al-Janib Al-Ilahi Min Tafkir Al-'Ilmi*. Cairo: Dar Ihya' Al-Kutub Al-'Arabiyah, 1962.

Al-Basyar, Muhammad Ibn Fahd. *Maqalah Al-Bahts Al-'Ilmi: Thabi'ah Al-Tarbiyah Al-Islamiyah*, n.d.

Al-Bukhori. *Shahih Bukhori*. Vol. 2, n.d.

Al-Farabi. *Ihsha' Al-'Ulum*. Beirut: Dar Wa Maktabah Al-Hilal Li Al-Thiba'ah Wa Al-Nashr, 1996.

Al-Ghanimi, Abu Al-Wafa. *'Ilm Al-Kalam Wa Ba'dh Musykilatihi*. Cairo: Maktabah Al-Qahirah Al-Haditsah, n.d.

Ali, Said Ismail. *Al-Fikr Al-Tarbawi Al-Islami*. Cairo: Dar Al-Salam, 2006.

———. *Ushul Al-Tarbiyah Al-Islamiyah*. Cairo: Dar Al-Salam, 2007.

Al-Kailani, Majid 'Arsan. *Falsafah Al-Tarbiyah Al-Islamiyah*. Riyadh: Dar Al-Manarah, 1987.

———. *Manahij Al-Tarbiyah Al-Islamiyah*. Beirut: 'Alam Al-Kutub, 1995.

———. *Tathawur Mafhum Nadzariyah Al-Tarbawiyah Al-Islamiyah*. Beirut: Dar Ibn Katsir, 1985.

Al-Kindi. *Rasa'il Al-Kindi Al-Falsafiyah*. Cairo: Dar Al-Fikr Al-'Arabi, 1978.

Al-Nahlawi, Abdurrahman. *Ushul Al-Tarbiyah Al-Islamiyah Wa Asalibuha*. Damaskus: Dar Al-Fikr, 1979.

Al-Thawil, Taufiq. *Fi Turatsina Al-'Arabi Al-Islami*. Kuwait: Al-Majlis Al-Wathani Li Al-Tsaqafah, 1985.

Lajnah Pentashihan Mushaf Al-Qur'an, Kementerian Agama Republik Indonesia. "Al-Qur'an, Terjemah Dan Asbabun Nuzul." Indonesia, 2009.

Madkur, Ali Ahmad. *Manhaj Tadris Al-'Ulum Al-Syar'iyah*, 1991.

Madkur, Ibrahim Bayumi. *Fi Al-Falsafah A-Islamiyah, Manhaj, Wa Al-Tathbiq*. Cairo: Dar Al-Ma'arif, 1968.

Madkur, Muhammad Salam. *Al-Madkhal Li Al-Fiqh Al-Islami*. Cairo: Dar Al-Nahdhah, 1966.

Rusyd, Ibnu. *Fashl Al-Maqal Fi Ma Bayna Al-Hikmah Wa Al-Syari'ah*. Cairo: Dar Al-Ma'arif, 1972.

Surur, Thaha Abdul Baqi. *Min Al-'Alam Al-Tasawuf Al-Islami*. Cairo: Maktabah Nahdhah Mishr, n.d.

Yalijan, Miqdad. *Ahdaf Al-Tarbiyah Al-Islamiyyah Wa Ghayatuha*. Riyadh: Dar Al-Hadi, 1989.

Zahrah, Muḥammad Abu. *Ushul Al-Fiqh*. Cairo: Dar Al-Fikr Al-'Arabi, 1957.